أولويـات الولايات المتحدة الأفريقية

د. الطاهر محمد أحمد الشيخ الفادني (*)

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع أولويات الولايات المتحدة الأفريقية، حيث احتوى على خطة ومنهجية البحث وعلى ثلاثة فصول. في فصله الأول تناول البحث الاتحاد الأفريقي كنواة للولايات المتحدة الأفريقية. أما الفصل الثاني فتعرض إلى جذور فكرة الولايات المتحدة الأفريقية. وتناول الفصل الثالث المنظور الليبي للولايات المتحدة الأفريقية. وقدم البحث خاتمة للموضوع والنتائج المستخلصة وتوصيات في مادة البحث. وأورد كذلك الإحالات المرجعية التي استند عليها في سرد موضوع البحث ومادته.

خلص البحث إلى أن منظمة الوحدة الأفريقية أخفقت في تحقيق أهدافها المتمثلة في تحرير القارة الأفريقية من الاستعمار وتحرير الإرادة والقضاء على التخلف الاقتصادي وترسيخ دعائم التضامن الأفريقي، مما استدعى التفكير في قيام آلية جديدة تؤدي إلى تحقيق أهداف شعوب القارة.. وتتمثل أكبر التحديات التي تواجه شعوب القارة في النزاعات السياسية وثالوث الجهل والفقر والمرض والصراعات الداخلية وعدم الاستقرار السياسي في القارة؛ مما يعجل بقيام الولايات المتحدة الأفريقية لمواجهة هذه التحديات.

وقد أوصى البحث بالاستفادة من المحاولات السابقة للوحدة الأفريقية لقيام الولايات المتحدة الأفريقية، ودراسة التجارب العالمية في مجالات الوحدة، والعمل على إنهاء الصراعات والنزاعات وإطفاء الحرائق المشتعلة في القارة باعتبار ذلك من أولويات قيام الولايات المتحدة الأفريقية، وضرورة الالتزام بتسوية الخلافات الأفريقية بالطرق السلمية وتحقيق استقرار وسلام دائمين في القارة، وتفعيل المؤسسات الاقتصادية لتحقيق تنمية شاملة، وبذل الجهود للتخلص من الأمراض ومكافحة الأمراض والأوبئة،

(*)

والقضاء على ثالوث الجهل والفقر والمرض وتعزيز التحولات الديمقراطية في القارة، وتقوية الإرادة السياسية لتحقيق قيام الولايات المتحدة الأفريقية، وإبرام عقد سياسي يمهد لقيام الولايات المتحدة الأفريقية بمشاركة كل رؤساء دول القارة.

منهجية البحث

١/ مقدمة:

ولدت فكرة الولايات المتحدة الأفريقية امتداداً لجهود منظمة الوحدة الأفريقية والاتحاد الأفريقي وقد جاءت تعبيراً عن المنظور الليبي لتعزيز قدرات القارة لتأخذ مكانها وسط التكتلات، حيث أولويات للولايات المتحدة الأفريقية للاضطلاع بها.

ولأن ذلك ظل حلماً يراود أبناء وشعوب القارة الأفريقية على امتدادها الجغرافي، فقد هدف هذا البحث إلى تناوله بالتفصيل باعتبار ذلك فكرة ولدت حديثاً لم يتطرق اليها الباحثون. ويعتبر هذا البحث رائداً في هذا المضمار، وعليه تنبني كل الدراسات اللاحقة حول هذا الموضوع.

٢/ موضوع البحث : أولويات الولايات المتحدة الأفريقية

٣/ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وجود رؤية واضحة حول فكرة قيام الولايات المتحدة الأفريقية، وشح المصادر التي تتناول هذا الموضوع باعتباره فكرة حديثة الولادة، ويهدف هذا البحث إلى حل المشكلات التي تواجه قيام الولايات المتحدة الأفريقية وذلك بتقديم دراسة علمية جادة حول الموضوع.

٤/ أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تناوله لفكرة حديثة الولادة وكونه الأساس العلمي الذي ستقوم عليه الأسس العلمية حول فكرة الولايات المتحدة الأفريقية، كما أن هذا البحث هو الأول من نوعه حول هذا الموضوع.

٥/ أهداف البحث:

استعراض الجهود السابقة حول الوحدة الأفريقية.

عكس الواقع الحالي للقارة الأفريقية من مختلف الجوانب.

توضيح الأسس التي سيقوم عليها تكوين الولايات المتحدة الأفريقية.

إبراز رؤية مستقبلية لما ستكون عليه الولايات المتحدة الأفريقية مستقبلاً.

٦/ فروض البحث:

إن أهم فروض البحث هي الآتي:

إن الجهود التي بذلت في سبيل وحدة القارة الأفريقية لم تكلل بالنجاح بل أصابها الإخفاق في توحيد القارة الأفريقية.

إن حل مشاكل القارة الأفريقية يكمن في قيام الولايات المتحدة الأفريقية على أسس عصرية حديثة.

إن الولايات المتحدة الأفريقية سيكون لها شأن عالمي في المستقبل المنظور لتأخذ مكانها الريادي بين الأمم والشعوب.

٧/ الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات وبحوث علمية سابقة حول هذا الموضوع، وهذا البحث سيشكل الأساس العلمي الذي ستقوم عليه كل الأدبيات حول هذا الموضوع.

٨/ تقسيمات البحث:

يقسم البحث إلى الآتي:

الفصل الأول: الاتحاد الأفريقي بوصفه نواة للولايات المتحدة الأفريقية.

الفصل الثاني: جذور فكرة الولايات المتحدة الأفريقية.

الفصل الثالث: المنظور الليبي للولايات المتحدة الأفريقية.

٩/ الخاتمة.

١٠/ النتائج .

١١/ التوصيات.

١٢/ الإحالات المرجعية.

مقدمة:

ظلت أشواق الوحدة حلماً يراود أبناء وشعوب القارة الأفريقية على امتداها الجغرافي، وقد ولد هذا الحلم بداية في القارة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر وعلى مشارف القرن العشرين. وكان يهدف أساساً إلى عودة الأفارقة إلى وطنهم الأم أفريقيا، ومن أول المنادين بذلك سلفستر وليم الذي كان من أوائل الشخصيات المنادية بالوحدة الأفريقية.

وقد تبلور ذلك في قيام منظمة الوحدة الأفريقية والتي جاءت لتحقيق أهداف عدة منها تحرير القارة من الاستعمار والقضاء على التخلف الاقتصادي والترسيخ للوحدة الأفريقية، لذلك تعالت الأصوات في تسعينيات القرن العشرين منادية بضرورة أصلاح منظمة الوحدة الأفريقية لتقوم بأداء واجباتها، وكان نتيجة لذلك أن حل الاتحاد الأفريقي محل منظمة الوحدة الأفريقية بعد ٢٩ عاماً من تأسيسها في أديس أبابا.

إن الاتحاد الأفريقي امتداد طبيعي لمنظمة الوحدة الأفريقية، وترجع فكرة التأسيس إلى مؤتمر مدينة سرت الليبية في عام ١٩٩٩م وتوالت مؤتمرات الاتحاد الأفريقي وكان الأخير في أديس أبابا في يناير عام ٢٠٠٩م.

جاءت فكرة الولايات المتحدة الأفريقية تعبيراً عن المنظور الليبي لتعزيز قدرات القارة لتأخذ مكانها وسط التكتلات الكبرى؛ حيث هناك أولويات لابد للولايات المتحدة الأفريقية من الاضطلاع بها، من أهمها إنهاء الصراعات والنزاعات وتسوية الخلافات بالطرق السلمية، وتحقيق السلام والاستقرار الدائمين في القارة، وتحسين المستوى الاقتصادي وتحقيق التنمية الشاملة وتقليص الفقر ومكافحة الأمراض والأوبئة وتعزيز الأولويات الملحة التي تستدعى الولايات المتحدة الأفريقية لتحقيقها في أقرب وقت ممكن.

الفصل الأول

الاتحاد الأفريقي نواة للولايات المتحدة الأفريقية

الاتحاد الأفريقي امتداد طبيعي لمنظمة الوحدة الأفريقية التي تأسست في ٢٥مايو١٩٦٣م، وقد جاءت المنظمة في فترة انحسار الظاهرة الاستعمارية ولكنها واجهت مشكلات كبيرة من الإرث الاستعماري، كما تعرضت لاختراقات وتأثيرات من القوى العالمية والصناديق الدولية، كذلك تأثرت المنظمة بإسقاطات الحرب الباردة والاستقطاب، كما تأثرت بالإفرازات الناتجة عن انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة لتحديات العولمة.

ونتيجة حتمية لتلك المتغيرات أخفقت منظمة الوحدة الأفريقية في تحقيق أهدافها المرجوة المتمثلة في تحرير القارة نهائياً من الاستعمار، أي إنهاء التبعية، وتحرير الإرادة، والقضاء على التخلف الاقتصادي، وترسيخ دعائم التضامن الأفريقي، والتمهيد للوحدة الأفريقية. لذلك تعالت الأصوات في تسعينيات القرن العشرين تنادي بضرورة إصلاح المنظمة وتفعيلها لتقوم بأداء واجباتها بصورة فاعلة. وكان نتيجة ذلك أن حل الاتحاد الأفريقي محل المنظمة بعد ٢٩عاماً من تأسيسها في أديس أبابا[١].

هناك تحديات كبيرة تواجه قارة أفريقيا بشكل عام في ظل الاتحاد الجديد تتمثل في النزاعات السياسية وثالوث الفقر والجهل والمرض. وتعد الصراعات الداخلية من أكثر المشكلات التي أرقت وأرهقت القارة الأفريقية؛ حيث تسببت تلك الصراعات في نشوب ثلاثين حرباً أهلية وفي عدد قياسي من الانقلابات العسكرية، الأمر الذي أدى إلى عدم الاستقرار السياسي في معظم دول القارة.

أما بالنسبة للفقر فتضم أفريقيا ٢٤ دولة من جملة ٣٤ دولة هي الأقل نمواً في العالم، وتعاني معظم دولها من الديون، وتتذيل العالم في كل مقومات الحداثة. وعلى الرغم من أنها تشكل ٢٥,٥٪ من جملة سكان العالم إلا أنها تنتج فقط ٣,٧٪

من الناتج المحلي الاجمالي وتسهم بنسبة ١,٧٥٪ فقط في التجارة العالمية. وبالنسبة للأمراض فهي الموطن الأول لمرض فقدان المناعة المكتسبة (الأيدز) والملاريا ومرض النوم والسل الرئوي، وحيث أن وباء الأيدز ينتشر في معظم دول أفريقيا (٢٩ دولة)، وتعد بتسوانا هي الأكثر إصابة بالأيدز إذ يوجد بها ٣٥٪ من المصابين الأفارقة. ومرض النوم الذي تسببه ذبابة التسي تسي يصيب ما يقارب المليوني شخص في ٣٧ دولة أفريقية. أما الملاريا فتعد أهم أسباب الوفيات في أفريقيا ونصيب أفريقيا ما يعادل ٩٠٪ من حالات الملاريا في العالم التي تقدر بحوالي ٢٠ مليون حالة حيث أصاب السل الرئوي ٤ ملايين أفريقي عام٢٠٠٥ حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية [٢].

نشأة الاتحاد الأفريقي وهياكله:

ترجع فكرة تأسيس الاتحاد الأفريقي إلى مؤتمر مدينة سرت الليبية في سبتمبر ١٩٩٩م، وقد أعقب ذلك الاتفاق قمة لومي في ٢٠٠٠م التي تبنت مشروع النظام التأسيسي للاتحاد، ثم قمة لوساكا في عام٢٠٠١م التي أقرت خطة تأسيس الاتحاد، ثم بدأ فعليا في يوليو٢٠٠٢م بجنوب أفريقيا، يضم الاتحاد الأفريقي ٥٢ دولة مساحتها تزيد عن ٢٩ مليون كلم مربع (١١,٥مليون ميل مربع) ويبلغ إجمالي السكان ٨٥٠ مليون نسمة ويبلغ الدخل القومي ١,٥ ترليون دولار ويبلغ متوسط دخل الفرد ٦٤٣ دولار في العام.

يهدف الاتحاد الأفريقي إلى حل المشكلات التي عجزت منظمة الوحدة الأفريقي عن حلها، وتطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق التكامل بين مختلف الدول الأعضاء، وتخفيف أو إنهاء النزاعات الداخلية وحماية حقوق الإنسان ودمقرطة الأنظمة السياسية [٣].

انعقدت القمة الأولى للاتحاد الأفريقي في ديربان بجنوب أفريقيا في يوليو٢٠٠٢ وكانت قمة تاريخية حضرها زعماء ٥٢ دولة أرست الدعائم الأولية

للكيان الأفريقي الجديد وقررت إنشاء مجلس للأمن والسلم في القارة واهتمت بنظام الشراكة الجديدة من أجل تنمية القارة (النيباد) ثم تلتها قمة مابوتو بموزمبيق في ١٠-١١يوليو٢٠٠٣م التي اهتمت بالبيئة في خطة الشراكة الجديدة من أجل التنمية في أفريقيا، ثم كانت القمة التالية للاتحاد الأفريقي في أديس أبابا في يوليو ٢٠٠٤م والتي ركزت على خارطة طريق لاحتواء الفقر وتقدم القارة بجانب الاهتمام بالامن والوحدة باعتبارهما محفزين للتنمية، ثم كانت القمة الرابعة في أبوجا في ٣١يناير٢٠٠٥م والتي جاءت بمقررات أهمها استحداث مناصب وزراء الخارجية والدفاع والتجارة الخارجية والاتصالات والمواصلات وإلغاء الجمارك بين الدول الأعضاء وتوحيد التعرفة الجمركية وتوحيد الاتصالات والمواصلات والطرق البرية واعتماد معاهدة الدفاع المشترك، وعلى أن تكون الجماهيرية العربية الليبية مقراً للمصرف الأفريقي للاستثمار.

سيطر على القمة الخامسة في سرت الليبية في يوليو٢٠٠٥م موضوع إصلاح الأمم المتحدة وإلغاء الديون على أفريقيا ثم تلتها قمة الخرطوم في ٢٣يناير٢٠٠٦م وكان الموضوع الرئيس لقمة الاتحاد التي انعقدت في أكرا (غانا) في يوليو٢٠٠٧م هو تأسيس حكومة اتحاد للقارة الأفريقية في اتجاه اقامة ولايات متحدة أفريقية وهناك عدة خيارات لإكمال مشروع الاتحاد الأفريقي، وقد كان هناك جدل واختلاف في الرؤى نحو الهدف، بينما كانت ليبيا تتبنى الاتجاه مباشرة نحو بناء جيش موحد للاتحاد كانت دول الجنوب الأفريقي ترى ضرورة تدعيم هياكل الاتحاد القائم الآن ثم توالت مؤتمرات قمم الاتحاد فانعقدت القمة التالية في أديس أبابا في يناير٢٠٠٨م ثم التالية في مصر في يوليو٢٠٠٨م والأخيرة كانت في أديس أبابا يناير٢٠٠٩م.

يعتبر ميثاق الاتحاد الأفريقي أكثر شمولاً ومواكبة للمتغيرات والتطورات وطبيعة المرجعية التي تمر بها القارة الأفريقية، فمنظمة الوحدة الأفريقية كان من ضمن أهدافها ومسؤولياتها تصفية الاستعمار ومساعدة المناطق المستعمرة على الاستقلال، أما الاتحاد الأفريقي فهو يواجه مشكلات مختلفة، لذلك لم تكن النقلة

في التسمية فقط وإنما في الميثاق والآليات، فقد تضمن الميثاق الأساسي للاتحاد الأفريقي تكوين لجان تنفيذية ولجان فنية متخصصة ومفوضيات وكذلك محكمة عدل أفريقية ومؤسسات مالية مثل المصرف الأفريقي المركزي وصندوق النقد الأفريقي والمصرف الأفريقي للاستثمار.

كذلك نص النظام الأساسي في المادة ٤ منه على حق الاتحاد الأفريقي في التدخل في أية دولة عضو في بعض الحالات خاصة جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية[٤]، كما كفل له نظامه التأسيسي حق التدخل في النزاعات المحلية في حالة تعرض الشرعية الدستورية في الدول الأعضاء للتهديد وتمادي دولة في عقد اتفاقات تتناقض مع مبادئ الاتحاد ووقف تهديدات أي طرف يسعى لتقويض أركان الطرف الآخر.

الفصل الثاني

جذور فكرة الولايات المتحدة الأفريقية

في كتابه (أفريقيا يجب أن تتحد) يطالب نكروما بأن تتحقق الوحدة الأفريقية بإنشاء الولايات المتحدة الأفريقية، ويطالب بوحدة قارية أفريقية شاملة. وقد أحدث نكروما جملة من الندوات إلا أن نتيجتها بكل أسف كانت هي إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية التي لم يكن لها طموح إلا لقاءات دورية بين رؤساء الدول الأفريقية تتصل بالمهمة النبيلة الوحدة الأفريقية كما أن لنكروما رؤية أولية لإنشاء منظمات اقتصادية إقليمية أبعدت أفريقيا عن هدفها المثالي.

لمحة تاريخية عن الولايات المتحدة الأفريقية:

إن الحلم الأفريقي الذي ولد بداية في القارة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر وعلى مشارف القرن العشرين كان يهدف أساساً إلى إعادة الاعتبار لثقافات الحضارة الأفريقية ويناضل من أجل كرامة الإنسان الأسود بل ويسعى إلى عودة

الأفارقة إلى وطنهم الأم أفريقيا، ومن أول المنادين بذلك سلفستر وليم الذي كان من أوائل الشخصيات المتبنية للحركة الأفريقية والذي اعتمد كثيراً على رعايا من غرب أفريقيا من نيجيريا وغامبيا ومن جزر الكاريبي. ولكي يفهم الواقع الأفريقي نظم عام ١٩٠٠ في لندن أول مؤتمر أفريقي وأصدر قرارات ركزت بالدرجة الأولى على إدانة نهب الأراضي في جنوب أفريقيا من قبيل الإنجليز وكذلك مستقبل ساحل الذهب[٥]، (غانا حالياً) ثم تلاها يورغارت مؤسس (جمعية أمريكية من أجل التقدم للملونين) الذي نظم المؤتمر الأول في باريس عام ١٩١٩م والذي طالب بتبني مرونة للحماية الدولية للسكان المحليين في أفريقيا وحق تملك الأراضي وحق التعليم والعمل الحر[٦]، وقد اختلف المؤتمر الرابع المنعقد في نيويورك عام ١٩٢٧ مع ماركس هارفي الذي ولد في ١٨٨٧م وتوفي عام١٩٤٠م وهو أيضاً مناضل أسود مولود في جامايكا وهو يعد من أكبر المدافعين عن قضايا السود والذي كان قد أسس جمعية أطلق عليها (الجمعية العالمية لتحسين وضع السود الأفارقة) والتى تعتبر من أولى الحركات الشعبية العالمية المناضلة من أجل تحسين وضع السود والمطالبة بالعودة إلى أفريقيا وكان ينادي بما أسماه الصهيونية السوداء مقارنة بالحركة الصهيونية[٧].

العامل الرئيس في هذا التاريخ كان عام ١٩٤٥م أثناء المؤتمر الخامس في مدينة مانشستر في بريطانيا والذي برزت فيه شخصية جديدة يدعى (جورج بادمور)، وقد تبنى هذا المؤتمر إعلاناً ينص على «لقد قررنا أن نكون أحراراً ينادي الشعوب المستعمرة والمقهورة» [٨]. وقد تميز هذا بتسليم راية النضال إلى الجيل الجديد الذي مثل القادة المستقلين في أفريقيا المستقلة.

استمرت هذه المؤتمرات الأفريقية الجامعة ثم عقد المؤتمر السادس في مدينة كوجالي في غانا عام ١٩٥٣م والمؤتمر السابع في أكرا عام١٩٥٨ وكانت تسيطر على المؤتمرين نقطتان أساسيتان هما طرد الاستعمار والمواجهة بين الشرق والغرب.. وكانت هاتان القضيتان في ذلك الوقت وراء ولادة تيارين أو شكلين من أشكال العمل الأفريقي الموحد. بعد المؤتمر السابع في أكرا برز تيار ينادي بالحد

الأقصى وتبنى هذا التيار استراتيجية تقوم على إعادة هيكلة أفريقيا بالكامل، وكان بالدرجة الأولى مروراً على مؤتمر برلين في فبراير ١٨٨٥م الذي قرر تقسيم القارة إلى مناطق نفوذ. وبذلك يكون الرد الحاسم في رأي نكروما على مؤتمر برلين هو إنشاء الولايات المتحدة الأفريقية، وهو المشروع الذي سيجعل القارة عنصراً مهماً على الساحة الدولية.

الواقع الأفريقي الحالي:

منذ مطلع القرن الحالي تشهد القارة الأفريقية من أقصاها إلى أدناها صراعاً محتدماً في الأفكار والتوجهات السياسية بحثاً عن موقع مناسب لها على خارطة هذا العصر خصوصاً في مجالات النهضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويتصل هذا البحث بفترة تاريخية قريبة تميزت بعدة أحداث كبرى متسارعة مثل زوال الحرب الباردة وانهيار النظام العنصري في أفريقيا[٩].

ينظر للقارة الأفريقية على أنها نموذج ينطوي على سمات وخصائص ما اصطلح على تسميته بالعالم الثالث. ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك تفاوتاً كبيراً بين طبيعة المعاناة التي ترزح تحت وطأتها الدول النامية البالغ عددها ١٣٢ دولة وبين الدول المتقدمة صناعياً التي تركز اهتماماتها على توفير كل وسائل العيش الكريم لمواطنيها.

كما أن الأزمة في العالم الثالث لا تتوقف عند حدود المعاناة الاقتصادية فحسب، بل إن الكثير من دول العالم النامية متورطة في حروب مع جيرانها وفي نزاعات داخلية ذات أبعاد إثنية ودينية وسلطوية متباينة، الأمر الذي يستوجب أن تلجأ الحكومات في سبيل استمرارها إلى الاستدانة حتى تتمكن من شراء السلاح، وهو أصلاً غير متوفر إلا في أسواق الدول الصناعية المتقدمة[١٠].

طبيعة الواقع الأفريقي تشير إلى أنه أنموذج من شبكة كثيفة ومتداخلة من العلاقات القرابية والمعتقدات الدينية والرواسب النفسية والعقلية، الأمر الذي أعطى

للظاهرة السياسية المتعددة الأبعاد مدلولها الخاص، فالقبيلة أو الطائفة لها حضور وتأثير، أحياناً أكثر من تأثير وحضور الدولة والشخص الرمز الثوري أو التقليدي أو الديني له حضور أو تأثير أكثر من تأثير وحضور المؤسسات والقانون، كما أن التنمية في مجملها لا تقوم على برامج سياسية واقتصادية واجتماعية بل على انتماءات إثنية أو طائفية أو إقليمية[١١].

الخلفية الثقافية لأفريقيا:

دراسة الخلفية الثقافية لأفريقيا تدل على درجة عالية من الخصوصية والتميز. والثقافة في إطارها العام والموسع تم تعريفها من مداخل مختلفة. ولكن من التعريفات الشاملة في هذا السياق ما طرحه الإنثربولوجي الإنجليزي تايلور الذي نظر للثقافة بمدلولها الإنثوغرافي الواسع على أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع[١٢]. فالنظرة لأفريقيا بهذا المنظور نظرة لكيان ثقافي مركب ومتعدد الأبعاد؛ عموماً كل جماعة وطبقة ثقافة وطنية واحدة قد تتعدد مستوياتها الداخلية إلى ثقافات فرعية وتتباين مع تعدد وتباين الوظائف الاجتماعية لأفراد تلك الجماعة تبعاً لما وصلوا إليه من تطور مادي وفكري وروحي في ظل أبنيتها الاقتصادية والاجتماعية وظروفها المناخية الجغرافية[١٣].

الفصل الثالث

المنظور الليبي للولايات المتحدة الأفريقية

فتح المنظور الليبي للوحدة الأفريقية الآفاق أمام القارة الأفريقية لتعزز قدراتها وتأخذ مكانها وسط التكتلات الكبرى التي يستهدفها العالم في قرنه الجديد، حيث لا مكان فيه إلا للأقوياء؛ لتبدأ القارة الأفريقية عهداً جديداً بإرادتها الجماعية في متابعة

تحقيق أهدافها في التنمية والاستقرار والسلام والازدهار في إطار الاتحاد الأفريقي. هذا الاتحاد الأفريقي لم يكن يستجيب لمتطلبات جوانب استراتيجية حددتها الدول الأعضاء في الاتحاد وتعكس متطلبات الشعوب الأفريقية.

الاتحاد الأفريقي يشمل مؤسسات وهيئات روعي فيها أن تستجيب للاستحقاقات الحقيقية للقارة الأفريقية وقضاياها ومتطلبات شعوبها في إقرار السلم والأمن وإحداث التنمية المستدامة للخروج من الفقر والتخلف، وأيضاً المشاركة الشعبية من خلال وجود البرلمان الأفريقي وغيره من الهيئات التي كانت غائبة بشكل واضح في ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية. والاتحاد الأفريقي بمؤسساته وهيئاته يضع دول القارة في مصاف الاتحادات الكبرى ويعطي أفريقيا مكانة دولية تكون فيها أكثر تأثيراً مما هي عليه الآن، خاصة وأن الدول الأفريقية تحتل ربع مقاعد الأمم المتحدة، إذ يبلغ عدد سكانها قرابة المليار نسمة وتصل مساحتها إلى ٣٢ مليون كيلومتر مربع وتشرف على جميع المحيطات والبحار وتنام على نسبة ٩٥٪ من الماس في العالم و٩٠٪ من البلاتين و٥٠٪ من ذهب العالم و٩٥٪ من الكاكاو و٣٠٪ من الكروم. وكل هذه المكونات تجعل من أفريقيا قوة عالمية لا يستهان بها خاصة وأنها اتفقت على الأداء الجماعي عبر الآليات التي تكونت نيابة عنها. وعندما يتحد الأفريقيون فإن أصواتهم تسمع ووجهات نظرهم تراعى خاصة مع قيام الولايات المتحدة الأفريقية.

أولويات الولايات المتحدة الأفريقية:

إنهاء الصراعات والنزاعات وإطفاء الحرائق المشتعلة في أكثر من مكان في مقدمة أولويات ما تحرص عليه الولايات المتحدة الأفريقية.

الالتزام بتسوية الخلافات بالطرق السلمية وبذل الجهود لمنع النزاعات قبل وقوعها وفي مراحلها المبكرة وإزالة أسبابها.

تحقيق استقرار دائم وسلام آمن تتجاوز به القارة الآثار السلبية التي سببتها تلك الصراعات والنزاعات.

تفعيل وتحسين المؤسسات الإقتصادية، وتحقيق التنمية الشاملة في المناطق الأفريقية، وتحسين موارد الدول في اتجاه التنمية، وإيقاف الانفاق على المعدات الحربية والأسلحة.

- بذل الجهود لتقليص الفقر ومكافحة الأمراض والأوبئة.
- تعزيز التحولات الديمقراطية كما هو حادث في السنغال.
- العوامل المساعدة لقيام الولايات المتحدة الأفريقية:

إن قيام الاتحاد الأفريقي ليس من باب الإفراط في التفاؤل أو المبالغة وليس بالخطوة المستحيلة. وتكمن فرص النجاح لقيام الولايات المتحدة الأفريقية في وجود إرادة سياسية وإرادة شعبية أفريقية. وتهيئ معطيات التحولات الديمقراطية فرصاً مواتية للأفارقة لأن يحققوا حلماً راود زمناً طويلاً أجيال القارة وهو قيام الولايات المتحدة الأفريقية.

وقد برزت فكرة الولايات المتحدة الأفريقية عند نكروما الذي كان يعتقد أن مقترحه يمكن أن يتطور ليصير قارة موحدة على غرار الولايات المتحدة الامريكية، وقد دافع نكروما عن ذلك في كتاب أصدره بعنوان (أفريقيا يجب أن تتوحد)، وأجرى اتصالات مع جميع رؤساء الدول الأفريقية وشاطره في ذلك أحمد سيكيتوري بأن تتحول دول أفريقيا إلى دولة متحدة كالولايات المتحدة الأمريكية. أما معمر القذافي فتنبني رؤيته لفكرة الولايات المتحدة الأفريقية على معطيات أساسية وينبع جوهره من الذات الأفريقية والمصالح الحقيقية التي ناضلت الشعوب من أجلها، فهو يؤكد على ضرورة ألا تكون أفريقيا محلاً للأطماع الاستعمارية من جديد كما كانت في الماضي حين تم تقسيمها في مؤتمر برلين[١٤].

الخـــاتمـــة

منذ مطلع القرن الحالي تشهد القارة الأفريقية من أقصاها إلى أدناها صراعاً محتدماً في الأفكار والتوجهات السياسية بحثاً عن موقع مناسب لها على خارطة هذا العصر خصوصاً في مجالات النهضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويتصل هذا البحث بفترة تاريخية قريبة مايزت بين أحداث كبرى متسارعة مثل زوال الحرب الباردة وانهيار النظام العنصري في أفريقيا.

ينظر للقارة الأفريقية على أنها نموذج ينطوي على سمات وخصائص ما اصطلح على تسميته بالعالم الثالث، ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك تفاوتاً كبيراً بين طبيعة المعاناة التي ترزح تحت وطأتها الدول النامية البالغ عددها ١٣٢ دولة وما بين الدول المتقدمة صناعياً التي تركز اهتماماتها على توفير وسائل العيش الكريم لمواطنيها.

إن الحلم الأفريقي الذي ولد بداية في القارة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر كان يهدف إلى إعادة الاعتبار لثقافات الحضارة الأفريقية وكان يسعى إلى سيادة كرامة الإنسان الأفريقي والى عودة الأفارقة لوطنهم الأم.

ومن هذا المخاض برزت فكرة الولايات المتحدة الأفريقية عند نكروما، ثم تبنى الرؤية الزعيم الأفريقي معمر القذافي، وبنى ذلك على معطيات أساسية تنبع من الذات الأفريقية والمصالح الحقيقية التي ناضلت الشعوب من أجلها، ويؤكد على ضرورة ألا تكون أفريقيا محلاً للأطماع الاستعمارية من جديد كما كانت في الماضي.

تتمثل أولويات الولايات المتحدة الأفريقية في إنهاء الصراعات والنزاعات والالتزام بتسوية الخلافات بالطرق السلمية وتحقيق الاستقرار والسلام الدائم في القارة الأفريقية وتفعيل وتحسين المؤسسات الاقتصادية وبذل الجهود لتقليص الفقر ومكافحة الأمراض وتعزيز التحولات الديمقراطية في القارة الأفريقية.

تكمن فرص النجاح لقيام الولايات المتحدة الأفريقية في وجود إرادة سياسية وإرادة شعبية أفريقية ومعطيات التحولات الديمقراطية التي تهيئ فرصاً للأفارقة لأن يحققوا الحلم الأفريقي بقيام الولايات المتحدة الأفريقية.

النتـــائـــج

توصل الباحث في معرض بحثه إلى نتائج أهمها:

أن منظمة الوحدة الأفريقية أخفقت في تحقيق أهدافها المتمثلة في تحرير القارة من الاستعمار ومن التبعية، وتحرير الإرادة والقضاء على التخلف الاقتصادي وترسيخ دعائم التضامن الأفريقي مما استدعى التفكير في قيام آلية جديدة تؤدي إلى تحقيق أهداف شعوب القارة.

أن أكبر التحديات التي تواجه شعوب القارة الأفريقية تتمثل في النزاعات السياسية وثالوث الفقر والجهل والمرض والصراعات الداخلية والحروب الأهلية وعدم الاستقرار السياسي في القارة، وهذا مما يعجل بضرورة قيام الولايات المتحدة الأفريقية لمواجهة هذه التحديات.

على الرغم من أن الاتحاد الأفريقي ولد ليكون امتداداً لمنظمة الوحدة الأفريقية، إلا أن هناك مشكلات واجهت هذا الاتحاد بعضها نتيجة للإرث الاستعماري وبعضها الآخر نتيجة اختراقات وتأثيرات القوى العالمية وإسقاطات الحرب الباردة والاستقطاب والإفرازات الناتجة عن انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور النظام الدولي الجديد وتحديات العولمة.

أن طبيعة الواقع الأفريقي تشير إلى أنه أنموذج من شبكة كثيفة ومتداخلة من العلاقات القرابية والمعتقدات الدينية والرواسب النفسية والعقلية مما يعطي الظاهرة السياسية الأفريقية مدلولها الخاص.

أن القبلية أو الطائفية لها حضور وتأثير في القارة الأفريقية أكبر من تأثير وحضور الدولة، كما وأن الشخص الرمزي أو التقليدي له حضور أو تأثير أكبر من المؤسسات والقانون.

أن التنمية في أفريقيا في مجملها لا تقوم على برامج سياسية واقتصادية واجتماعية بل تقوم على استثناءات إثنية أو طائفية أو إقليمية.

التـوصيات

يوصي هذا البحث من ضمن توصياته بالآتي:

الاستفادة من المحاولات السابقة لتحقيق الوحدة الأفريقية المتمثلة في تجارب منظمة الوحدة الأفريقية والاتحاد الأفريقي وتفعيلها في قيام كيان جامع لأفريقيا تحت مظلة الولايات المتحدة الأفريقية.

دراسة التجارب العالمية في مجالات الوحدة كتجربة الولايات الأمريكية والاتحاد الأوروبي في قيام الولايات المتحدة الأفريقية مع الأخذ في الاعتبار اختلاف ظروف القارة عن هذه الدول.

العمل على إنهاء الصراعات والنزاعات وإطفاء الحرائق المشتعلة في القارة واعتبار ذلك أولوية من أولويات قيام الولايات المتحدة الأفريقية.

ضرورة الالتزام بتسوية الخلافات الأفريقية بالطرق السلمية وبذل الجهود لمنع النزاعات قبل وقوعها وفي مراحلها الأولى وإزالة أسبابها.

تحقيق استقرار وسلام آمن ودائم تتجاوز به القارة الآثار السيئة التي سببتها الصراعات والنزاعات والحروب الأهلية في القارة.

تفعيل وتحسين المؤسسات الاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة في كافة المناطق الأفريقية وتحسين موارد الدول في اتجاه التنمية وإيقاف الإنفاق على المعدات والأسلحة.

بذل الجهود لتقليص الفقر ومكافحة الأمراض والأوبئة والقضاء على ثالوث الجهل والفقر والمرض.

تعزيز التحولات الديمقراطية في القارة، والحد من الانقلابات العسكرية التي تعيق مسيرة القارة نحو التحول الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة.

تقوية الإرادتين السياسية والشعبية في القارة، ودفعهما نحو تحقيق الحلم الأفريقي المتمثل في قيام الولايات المتحدة الأفريقية.

تبني مبادرة بدعوة جميع رؤساء القارة الأفريقية بلا استثناء لإبرام عقد سياسي يمهد لقيام الولايات المتحدة الأفريقية أسوة بتجربة الاتحاد الأوروبي.

المـراجـع

١. مشروع النظام التأسيسي للاتحاد الأفريقي، ٢٠٠٠م.

٢. تقديرات الاتحاد الأفريقي للتنمية، ٢٠٠٣م.

٣. ميثاق الاتحاد الأفريقي.

٤. النظام الأساسي للاتحاد الأفريقي.

٥. المؤتمر الأفريقي الأول، لندن، ١٩٠٠م.

٦. المؤتمر الأفريقي الثاني، باريس١٩١٩م.

٧. المؤتمر الأفريقي الرابع، نيويورك١٩٢٧م.

٨. المؤتمر الأفريقي الخامس، مانشستر، بريطانيا، ١٩٤٥م.

٩. أحمد عبدالوهاب جبارة، أفريقيا وتحديات هذا العصر.الموقع

www.acpssahram.org.e.g

١٠. أنظر موضوع (العالم ينفق ترليون دولار على التسلح و٧ترليون دولار مديونية الدول النامية) في موقع www.oeea.com/ar/details

١١. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، عمان، دار الشروق، ١٩٩٨م.

١٢. عبدالسلام إبراهيم مندارى، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤م.

١٣. الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، المركز العالمي للكتاب الأخضر، بحث بعنوان: الولايات المتحدة الأفريقية، الرؤية وسبل تفعيل الأولويات، ٢٠٠٥/١٠/٢٧م.

١٤. تقارير البنك الدولي عن التنمية للأعوام ٢٠٠٠م، ٢٠٠١م، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤م.

١٥. أنظر ج كيويلاند، وب فينو جرادوف، الإقطاع وصعود الطبقة الوسطى في غرب أوروبا، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م.

الهـــوامـــش

١. مشروع النظام التأسيسي للاتحاد الأفريقي، ٢٠٠٠م.

٢. تقديرات الاتحاد الأفريقي للتنمية، ٢٠٠٣م.

٣. ميثاق الاتحاد الأفريقي.

٤. النظام الأساسي للاتحاد الأفريقي.

٥. المؤتمر الأفريقي الأول، لندن، ١٩٠٠م.

٦. المؤتمر الأفريقي الثاني، باريس١٩١٩م.

٧. المؤتمر الأفريقي الرابع، نيويورك١٩٢٧م.

٨. المؤتمر الأفريقي الخامس، مانشستر، بريطانيا، ١٩٤٥م.

٩. أحمد عبدالوهاب جبارة، أفريقيا وتحديات هذا العصر.الموقع

www.acpssahram.org.e.g

١٠. أنظر موضوع (العالم ينفق ترليون دولار على التسلح و٧ترليون دولار مديونية الدول النامية) في موقع www.oeea.com/ar/details

١١. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، عمان، دار الشروق، ١٩٩٨م.

١٢. عبدالسلام إبراهيم منداري، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤م.

١٣. الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، المركز العالمي للكتاب الأخضر، بحث بعنوان: الولايات المتحدة الأفريقية، الرؤية وسبل تفعيل الأولويات، ٢٠٠٥/١٠/٢٧م.

١٤. تقارير البنك الدولي عن التنمية للأعوام ٢٠٠٠م، ٢٠٠١م، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤م.

١٥. أنظر ج كيويلاند، وب فينو جرادوف، الإقطاع وصعود الطبقة الوسطى في غرب أوروبا، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م.